المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل
The Scientific Journal of King Faisal University
العلوم الإنسانية والإدارية
Humanities and Management Sciences

دور المرأة في الحضارة الإسلامية: قراءة تاريخية في إقليم خراسان

موضي عبدالله السرحان
قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

The Role of Women in Islamic Civilization: A Historical Reading in Khorasan

Mody Abdullah Al-Sarhan
Department of History, College of Humanities and Social Sciences, King Saud University, Riyadh, Saudi Arabia

LINK الرابط	RECEIVED الاستقبال	ACCEPTED القبول	PUBLISHED ONLINE النشر الإلكتروني	ASSIGNED TO AN ISSUE الإحالة لعدد
https://doi.org/10.37575/h/his/220032	10/10/2022	28/02/2023	28/02/2023	01/03/2023

NO. OF WORDS عدد الكلمات	NO. OF PAGES عدد الصفحات	YEAR سنة العدد	VOLUME رقم المجلد	ISSUE رقم العدد
6532	8	2023	24	1

الملخص

تكمن أهمية هذا البحث في دراسة الدور المحوري الذي قامت به المرأة في الحضارة الإسلامية، من خلال دراسة الجانبين السياسي والحضاري في خراسان خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين)، بهدف الكشف عن حقيقة هذا الدور وأبرز مراحله، وذلك باتباع المنهج التاريخي الوصفي التحليلي القائم على جمع المادة العلمية من مظانها، ثم تقسيمها وتحليلها للوصول إلى الهدف المحدد. يتناول البحث دراسة هذا الدور في ضوء عدد من المحاور: المحور الأول المدلول اللغوي والجغرافي لإقليم خراسان، والثاني يعرض للدور السياسي للمرأة في خراسان من خلال تحليل أهم الأحداث السياسية التي أبرزت هذا الدور وأشارت إليه، والثالث يناقش الدور الحضاري للمرأة في خراسان، اجتماعيًّا، وثقافيًّا، ودينيًّا، واقتصاديًّا. وقد توصل البحث إلى أن التأثير السياسي والحضاري للمرأة في خراسان قد بلغ ذروته في القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين)؛ إذ أشارت الروايات التاريخية إلى الدور الفاعل للمرأة الخراسانية علميًّا وثقافيًّا، ودورها المؤثر في الاعتراض على المظاهر السلبية التي أوجدها نظام الإقطاع ونظام ملكية الأراضي في الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية آنذاك.

ABSTRACT

The importance of this research lay in the study of the pivotal role played by women in Islamic civilization. Through an evaluation of the political and cultural sides in Khorasan during the ninth and tenth centuries AD (third and fourth AH), it had the aim of revealing the truth about this role and its most prominent stages by following the historical descriptive analytical approach, based on collecting scientific material from its perspectives and then dividing and analyzing it to reach the specified goal. The research dealt with the study in the light of a number of axes: the first being the linguistic and geographical significance of the Khorasan region; the second, dealing with the political role of women in Khorasan through analyzing the most important political events that highlighted and referred to this role; and the third, discussing the role of women in Khorasan socially, culturally. religiously, and economically. The research concluded that the political and cultural influence of women in Khorasan reached its peak in the ninth and tenth centuries AD (third and fourth AH). The historical narratives referred to the active role of Khorasani women scientifically and culturally, and their influential role in objecting to the negative manifestations created by the feudal system and the land ownership system in the economic and social conditions of the time.

KEYWORDS
الكلمات المفتاحية
Abbasid state, feudalism, Ghaznavid state, Islamic east, Samanid state, Seljuks
الإقطاع، الدولة السامانية، الدولة العباسية، الدولة الغزنوية، السلاجقة، المشرق الإسلامي

CITATION
الإحالة
Al-Sarhan, M.A. (2023). Dawr almar'at fi alhadarat al'iislamiati: Qira'at tarikhiat fi khurasan'The role of women in Islamic civilization: A historical reading in Khorasan'. *The Scientific Journal of King Faisal University: Humanities and Management Sciences*, **24**(1), 105–12. DOI: 10.37575/h/his/220032 [in Arabic]
السرحان، موضي عبدالله. (2023). دور المرأة في الحضارة الإسلامية: قراءة تاريخية في إقليم خراسان. *المجلة العلمية لجامعة الملك فيصل: العلوم الإنسانية والإدارية*، **24**(1)، 105-112.

1. مقدمة

احتلت المرأة في المجتمع المسلم مكانة مهمة، ونُظر إليها باعتبارها قسيمة الرجل. وعلى الرغم من هذا، فلم تحظَ المرأة المسلمة -بحسب ما تم الاطلاع عليه- بمادة وفيرة في المصادر التاريخية، ولا سيما إذا ما قورن بدورها المهم في تاريخ الدول الإسلامية المتعاقبة في المشرق والمغرب الإسلامي على السواء. وعلى الرغم من قلة المعلومات التي تجود بها المصادر التاريخية عن المرأة في المشرق الإسلامي، فإننا نلحظ أن المادة العلمية عن المرأة في المصادر الفقهية ومصادر التشريع كانت كافية ومتميزة.

تجري معالجة موضوع البحث في ضوء مجموعة من العناصر، في محاولة لتغطية بعض جوانب الدور النِّسْوِي في تاريخ خراسان خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين). ابتداءً من المدلول الجغرافي لإقليم خراسان، ثم عرض دور المرأة السياسي في خراسان، وبعدها عرض ومناقشة دورها الحضاري من الناحية الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية وغيرها من النواحي الحضارية التي زخر بها إقليم خراسان في فترة البحث، ثم تعرض الخاتمة أبرز النتائج التي توصل إليها البحث.

2. المدلول الجغرافي لإقليم خراسان

مثَّل إقليم خُراسَان[1] أهمية خاصة في تاريخ الأقاليم الإسلامية في النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وقد اختلفت المصادر حول تفسير لفظة "خُراسَان"، فقيل إنها تنسب إلى خُراسَان بن عالم بن سام بن نوح عليه السلام [2]، حيث خرج من بابل فنزل الأراضي الواقعة دون نهر جَيْحُون[3]. وقيل إنها تُنسب إلى آشور بن سام بن نوح، حيث كانت تسمى قديمًا بلد أشيرية نسبة إليه، وهو أول من اعتمر هذا الصقع بعد الطوفان[4]. وقيل سميت بخراسان لأنها مكونة من جزأين بالفارسية، الأول "خُر"، ويعني "كُلْ"، والثاني "آسان"، ويعني "سهل"، أي "كل سهلٌ"[5]، أو "كُلْ بلا تعب"[6]. وترى بعض المصادر أن "خُراسَان" بالفارسية القديمة تعني "مطلع الشمس"[7]، أو "البلاد الشرقية"[8]، والعرب إذا ذكروا المشرق

(1) خُراسَان: اسم إقليم يحتوي على العديد من المدن والكور والأعمال. انظر: ابن حوقل، 1938، صورة الأرض، بيروت، دار صادر، ج2، ص426.
(2) الحموي، 1977، معجم البلدان، بيروت، دار صادر، ج2، ص350.
(3) جَيْحُونْ: أصله بالفارسية هرون، وهو اسم وادي خراسان على وسط مدينة يقال لها "جيهان" فنسبه الناس إليها وقالوا "جيحون" على عادتهم في قلب الألفاظ. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص196؛ الإصطخري، 2004، المسالك والممالك، بيروت، دار صادر، ص287.
(4) البكري، 1992، المسالك والممالك، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج1، ص441.
(5) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص350.
(6) البكري، 1983، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، بيروت، عالم الكتب، ج2، ص489.
(7) البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص489؛ الحموي، معجم البلدان، ج2، ص350.
(8) الحديثي، 1990، التواريخ المحلية لخراسان، البصرة، جامعة البصرة، ص13.

Corresponding Author: Mody Abdullah Al-Sarhan 00966552222591, modyalsarhan@gmail.com المؤلف المراسل: موضي عبدالله السرحان

كلّه قالوا: "فارس"، وخُراسَان من فارس[1].

ومن ثم كانت كلمة "خراسان" في الفارسية القديمة تطلق على البلاد الشرقية بشكل عام، واستمرت كذلك حتى أوائل القرن الرابع الهجري؛ أما الجغرافيون العرب فقد قصدوا بها جميع الأقاليم الإسلامية الواقعة شرق المفازَة[2] حتى حد جبال الهند[3].

أما عن التحديد الجغرافي لخراسان فقد ذكر الحموي[4] في معجمه أن: "خُراسَان بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق آزَاذْوَار[5] قصبة جُوَيْنْ[6] وبَيْهَق[7]، وآخر حدودها مما يلي الهند، طَخارستان[8] وغَزْنة[9] سِجِسْتَانُ[10] وكِرْمان[11]"، وقد أوضح أنه: "ليس ذلك منها، إنما هو أطراف حدودها، وتشتمل على أمهات البلدان، منها: نَيْسَابُور[12]، وهَرَاةُ[13]، وبَلْخُ[14]، ومَرْوُ[15]، التي كانت قصبتها"[16]، وأضاف أيضاً: "وما يتخلل ذلك من المدن التي دون نهر جيحون، ومن الناس من يدخل أعمال خُوارَزْم[17] فيها، ويعد ما وراء النهر منها، وليس الأمر كذلك..."[18].

نلاحظ هنا أن ياقوت الحموي المتوفى في القرن السابع الهجري قد فصل بين إقليم خراسان والأقاليم والولايات الأخرى المجاورة له في المشرق الإسلامي كإقليم ما وراء النهر، وطبرستان، وسجستان، وخوارزم. وقد يوافقه بعض الجغرافيين[19] عندما يذكرون أن خراسان تشمل الأراضي المحصورة بين نهر جيحون شمالًا، وجبال الهندكوش الهندية جنوبًا، ويحدها من الغرب المفازة، وقُوهِستان[20] التي تفصل بينها وبين إقليم فارس، ومن الشرق سجستان، ويحدها من الشمال الغربي[21] طَبَرِستان[22] وجُرجان[23]، وخوارزم[24].

ويعلّق الحموي[25] على تقسيم البلاذري لخراسان إلى أربعة أرباع قائلًا: "فالصحيح في تحديد خراسان ما ذهبنا إليه أوّلًا، وانما ذكر البلاذري هذا لأن جميع ما ذكره من البلاد كان مضمومًا إلى والٍي خراسان وكان اسم خراسان يجمعها"، ثم أوضح قائلًا: "فأما ما وراء النهر فهي بلاد الهياطلة ولاية برأسها، وكذلك سجستان، ولاية برأسها ذات نخيل، لا عمل بينها وبين خراسان"[26].

يتضح من ذلك أن أقوال الجغرافيين المسلمين حتى القرن الرابع الهجري تجعل خراسان -في مدلولها الواسع- تضم كل البلاد الواقعة في المشرق الإسلامي، وكان ذلك نابعًا من كونها خاضعة لوالي خُراسَان، ولكن مع مرور الوقت بدأت تتضح حدود خُراسَان باعتبارها أحد أقاليم الدولة الإسلامية في المشرق الإسلامي. كما عده الجغرافيون الإقليم الرابع في تقسيماتهم لأقاليم المعمورة آنذاك[27].

ويبدو أن إقليم خراسان منذ أيام الفتوح الإسلامية الأولى مرورًا بعصر الدويلات المستقلة حتى القرن الرابع الهجري، كان ينقسم إداريًّا إلى أربعة أرباع، نسب كل ربع منها إلى إحدى المدن الأربع الكبرى التي كانت في وقت من الأوقات عاصمة للإقليم، هي نَيْسَابُور، مَرْوُ، هَرَاةُ، بَلْخُ[28].

صاغت هذه المدن الأربع تاريخ خُراسان، كما شغلت حيزًا في حياة السكان سواء من الناحية الاقتصادية أم الاجتماعية أم الثقافية. وقد قامت كل من مرو وبلخ بدور العاصمة الأولى لخراسان، ثم تمكن الطاهريون بعد تكوين دولتهم من نقل دار الإمارة إلى ناحية الغرب، فجعلوا من نيسابور عاصمة لهم. وخراسان في الوقت الحاضر مقسمة بين ثلاث دول هي: أفغانستان وتركمانستان وإيران[29].

وبهذا يمكن القول إن إقليم خراسان كان يشمل في مدلوله الجغرافي جميع الدول الإسلامية الموجودة في المشرق الإسلامي، على أساس أن هذه الأقاليم كانت تابعة له من الناحية الإدارية، واستمر هذا المفهوم سائدًا لدى الجغرافيين إلى حوالي القرن الرابع الهجري، ثم أخذ ينحصر على إقليم خراسان فقط بمدنه الرئيسة بلخ ومرو وهراة ونيسابور، وظهرت أقاليم أخرى في المشرق الإسلامي بصورة منفصلة عنه، مثل إقليم بلاد ما وراء النهر، وإقليم سجستان، وإقليم طبرستان، وخوارزم. ولهذا يجري تناول موضوع البحث في إطار هذا المفهوم الواسع لإقليم خراسان، أي بما كان يشمله من أقاليم أخرى في القسم الشرقي من الدولة الإسلامية، وذلك على أساس أنه المفهوم الذي كان سائدًا خلال فترة الدراسة، والخريطة الآتية توضح أهم مدن إقليم خراسان.

خريطة رقم (1): أهم مدن إقليم خراسان[30]

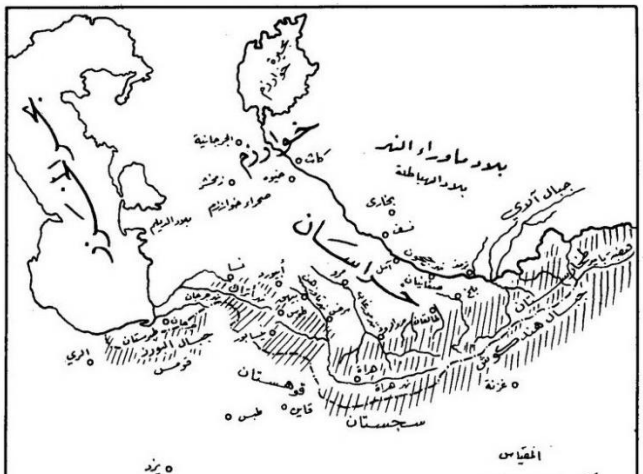

(1) البكري، معجم ما استعجم، ج2، ص490.
(2) المَفازُ والمَفازَةُ: البَرِّيَّةُ القَفْرُ، وتَجْمَعُ المَفاوِز. والمَفازَة: المَهْلَكة، وكلُّ قَعْرٍ مَفازَةٌ. انظر: ابن منظور، 1993، لسان العرب، بيروت، دار صادر، ج5، ص392؛ عمر، 2008، معجم اللغة العربية المعاصرة، القاهرة، عالم الكتب، ج3، ص1752.
(3) اليعقوبي، 2001، البلدان، بيروت، دار الكتب العلمية، ص20.
(4) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص350.
(5) آزَاذْوَار: بليدة في أول كورة جوين، من جهة قومس، وهي من أعمال نيسابور. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص53.
(6) جُوَيْنْ: اسم كورة جليلة على طريق القو افل من بسطام إلى نيسابور. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص192.
(7) بَيْهَق: ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور تشتمل على 321 قرية. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص537.
(8) طَخارستان: ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد، وهي من نواحي خراسان، ومنها طخارستان العليا والسفلى، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون، والسفلى أيضًا غربي جيحون إلا أنها أبعد من بلخ. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص23.
(9) غَزْنَة: مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحدّ بين خراسان والهند. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص201.
(10) سِجِسْتَانُ: هي ناحية كبيرة وولاية واسعة، تقع في الإقليم الثالث. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص190.
(11) كِرْمَان: ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس، ومكران، وسجستان، وخراسان. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص454.
(12) نَيْسَابُور: مدينة عظيمة، تعد من الإقليم الرابع أو الإقليم الخامس. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص331؛ المقدسي، 1962، البدء والتاريخ، طهران، ج4، ص100.
(13) هَرَاةُ: مدينة عظيمة مشهورة من أمهات مدن خراسان، وتقع حاليًا في دولة أفغانستان. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص396؛ ابن البلخي، تحقيق يوسف الهادي، 2001، فارس نامه، القاهرة، الدار الثقافية، ص62؛ لسترنج، ترجمة: بشير فرنسيس وكوركيس عواد، 1954، بلدان الخلافة الشرقية، بغداد، المجمع العلمي العراقي، ص449.
(14) بَلْخُ: مدينة مشهورة بخراسان تقع في الإقليم الخامس، تعد اليوم من أجمل مدن أفغانستان الحديثة. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص479، والثعالبي، تحقيق محمد إبراهيم سليم، د.ت، لطائف المعارف، القاهرة، دار الطلائع، ص143؛ لسترنج، بلدان، ص464f-465f.
(15) مَرْوُ: هناك مَرْوُ الرُّوذ، وتعني الحجارة البيض التي تقدح بها النار، والروذ هو النهر، أي مرو النهر. أما مَرْوُ الشاهِجَان فهي مرو العظمى أشهر مدن خراسان وقصبتها، وتبعد عن مرو الروذ خمسة أيام. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص112.
(16) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص350.
(17) خُوارَزْم: ليست اسمًا لمدينة، وإنما هي اسمًا لناحية برمتها، وتقع في الإقليم السادس. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص395.
(18) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص350؛ لسترنج، بلدان، ص423.
(19) المقدسي، 1991، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، القاهرة، مكتبة مدبولي، ص313.
(20) قُوهِستان: هي تعريب كوهستان، وهي المنطقة التي يكون أحد أطرافها متصلًا بنواحي هراة ثم يمتد في الجبال طولًا حتى يتصل بقرب نهاوند وهمذان وبروجرد. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص416.
(21) ابن حوقل، صورة الأرض، ج2، ص426.
(22) طَبَرِستان: هي بلاد واسعة كثيرة، ومن أشهر مدنها دهستان وجرجان وآمل. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص13.
(23) جُرجان: هي مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، تقع في الإقليم الخامس. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص119.
(24) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص395.
(25) الحموي، معجم البلدان، ج2، ص351.
(26) لتوضيح المواضع الجغرافية لأهم مدن إقليم خراسان انظر الخريطة رقم (1).
(27) اليعقوبي، البلدان، ص14.
(28) العمادي، 1997، خراسان في العصر الغزنوي، عمان، مؤسسة حمادة، ودار الكندي، ص2.
(29) العمادي، خراسان، ص2.
(30) شاكر، محمود، 1978، خراسان، بيروت، المكتب الإسلامي، ص9.

3. دور المرأة السياسي في خراسان خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين)

تمتعت المرأة الخراسانية بقسط وافر من المكانة والتمكن، فقد أسهمت المرأة في شؤون الدولة السياسية والإدارية، وكان لها دور سياسي وعسكري بارز سواء في بلاط حكام خراسان أيام الدول المستقلة التي قامت في المشرق الإسلامي، أم في بلاط بغداد حاضرة الخلافة نفسها[1]، وقد ظهر ذلك من خلال مجموعة من الأحداث التاريخية التي حفظتها لنا المصادر.

مثّلت بوران[2] ابنة الحسن بن سهل[3] وزير الخليفة العباسي المأمون (813-833م) (198-218هـ) صورة المرأة الخراسانية الواعية، التي يمكنها أن تطلب من الخليفة تحقيق أمر يرتبط بالسياسة العليا للخلافة، وقد يتوهّم القارئ منذ الوهلة الأولى، أنه من الصعب على نساء ذلك العصر التدخل في مثل هذه الأمور.

وفي هذا الإطار، يروي الطبري[4] في أحداث سنة 210هـ، أن المأمون ذهب إلى منزل الحسن بن سهل في فم الصِّلْح[5]، وطلب منه الزواج من ابنته، فوافق الحسن بن سهل، ودخل المأمون على بوران فوجدها جالسة مع جدّتها، فأعطاها صينية ذهب بها ألف درّة من الياقوت، وقال: هذه نحْلتك، فاطلبي ما تشائين، فطلبت منه أن يرضى عن عمه إبراهيم بن المهدي[6]، فوافق المأمون وعفا عنه.

وعلى الرغم من تعدد الروايات التي شفعت في إبراهيم بن المهدي عند المأمون، ما بين قصيدة أرسلها إبراهيم إلى المأمون كانت سببًا في عفوه عنه[7]، وما بين تشفع الحسن بن سهل له عند المأمون[8]، فإن هذه الرواية توضح المكانة التي حظيت بها المرأة في ذلك العصر، وأنها لم تقْصِر مهمتها على كونها ربة منزل، بل كانت تفكر أيضًا في واقع الدولة السياسي وما يمر بها من مشكلات، ومحاولة درء الفتن وإنهاء الاضطرابات داخل الدولة. فتصرّف بوران بنت الحسن بن سهل ينمّ عن وعي سياسي وإدراك بشؤون الحكم.

وفي حادثة أخرى تُبيّن ما يمكن لنساء هذا العصر أن تقوم به عندما يصبحن أداة في يد السلطة السياسية ومؤامراتها، ووسيلة يمكن أن يُنفِّذ بها الحاكم ما يريد؛ فيروي الكرديزي (ت: 1051م) (443هـ) أن الخليفة المعتصم بالله (833-842م) (218-227هـ) كان كارهًا لعبد الله بن طاهر (828-845م) (213-230هـ)، الذي تولى حكم خراسان من قبل المأمون بعد وفاة أخيه طلحة سنة 828م (213هـ)، وسبب كرهه أنه عندما كان عبد الله حاجبًا للمأمون في بغداد، جاء المعتصم إلى باب الخليفة للسلام عليه في جمع من غلمانه، فقام طاهر بمنعه من الدخول، وأخبره أن هذا ليس وقتًا مناسبًا للسلام، كما أنه يصطحب مجموعة من الغلمان، الذي لا يصح أن يدخل بهم على الخليفة، لهذا عاد المعتصم وقد تملك منه الغضب من عبد الله بن طاهر[9].

وأسرّها في قلبه، وانتظر الفرصة ليردّ على عبد الله إهانته، فعندما جلس على سدّة الحكم، تآمر عليه وأرسل إليه كتاب العهد بولاية خراسان مع جارية بارعة الجمال، بعد أن ناولها منديلًا مسمومًا، وطلب منها أن تعطي هذا المنديل إلى عبد الله ليتنظّف به في وقت اجتماعه بها، فلما أتت الجارية إلى بيت عبد الله بن طاهر أحبته وأطلعته على السر، مما دفع عبد الله بن طاهر أن يحتاط من الخليفة الجديد، وشمّر عن ساعد العزم[10].

قامت المرأة كذلك بدور المتشفّعة لدى بعض القادة المتحاربين في خراسان، خصوصًا عندما يكون هذا القائد أحد أفراد أسرتها، فيمكنها أن تستخدم ما تملكه من حيلة في تخليص أحد أقاربها من عقوبة وقعت عليه؛ فعندما قام أمير الدولة الصفارية عمرو بن الليث الصفّار (878-902م) (265-289هـ) بالقبض على أحمد بن سهل[11] وزجّ به في سجن سجستان، طلب منه أن يزوج أخته حفصة بن سهل إلى غلامه سبكري مقابل أن يعفو عنه[12].

ذهب أحمد بن سهل مع الغلام إلى مَرو، لكنه لم يجب الصفّار إلى طلبه، خوفًا على أخته منه؛ لذلك فكر في الحيلة حيث طلب من أخته أن تلتحق بخدمة ابنة عمرو الصفار، وهناك تشفعت أخته ببنت عمرو، أن يُصدر لأحمد بن سهل إذنًا بأن يستحم "لأن شعره طال"، فلما صدر الأمر توجه إلى الحمّام "ولمَّ شعثه، وحلق شعره ورأسه"، فخرج حَسَنَ الصورة لابسًا ملابس فائقة الجمال، فلم يعرفه أحد من الموكلين بحراسته، فصار في المدينة حرًّا طليقًا[13].

وبهذا أمكن للأخت أن تحقق هدف أخيها في الهروب، دون أن تذهب ضحية لاستغلال عمرو بن الليث الصفار وغلامه سبكري. كما ترتب على هروب أحمد بن سهل الكثير من الأحداث في خراسان، فذهب إلى مرو، ثم إلى بُخارى طالبًا من إسماعيل بن أحمد الساماني الحماية، فأكرمه وأسند إليه الكثير من الأعمال المهمة، وبلغ مركزًا عظيمًا في الدولة السامانية[14].

وفي أحيان أخرى كان تدخل النساء في شؤون الحكم سببًا رئيسًا من أسباب سقوط الدّول، فيروي الوزير نظام الملك في كتابه الشهير "سياسة نامه" أنه "يجب عدم تمكين من هم تحت سلطة الملك... بأن يكون لهم نفوذ، وأخص من هؤلاء النساء، فهن محجبات مستورات، ناقصات العقول، الغاية منهن الإنجاب لحفظ بقاء النسل"[15]، ثم أضاف أيضًا: "في الوقت الذي تمتد فيه أيدي نساء الملك إلى السلطة... فإن دورهن لا يتعدى ما يوحي به إليهن ذَوُو المآرب والأطماع الْخَاصَّة"[16]، ويفسر هذا بأنهن ليس لديهن القدرة مثل الرِّجَال على استطلاع الْأَخْوَال فِي الْخَارِج بِرَأْيِ الْعين [17].

وتكمن أهمية الرواية السابقة في كونها ترِد على لسان واحد من أشهر منظّري السياسة في ذلك العصر، وهو الوزير نظام الملك، الذي يعد كتابه دستورًا قيمًا في كيفية سياسة البلدان وتسيير دفة الأمور فيها بالمنطق والعدل والحكمة؛ فربما يفهم القارئ من هذه الرواية أن المرأة في ذلك العصر كانت مجرد وسيلة للإنجاب، لا تصلح للتدخل في شؤون الحكم والسياسة، وقد برّر نظام الملك ذلك بأنها ناقصة عقل، وتعيش مستورة عن الناس، لذلك فمصدر معلوماتها يكون من خلال الوسطاء، الذين تكون أحكامهم في أغلب الأحيان مغايرة للواقع. وعلى الرغم من أن رأي نظام الملك يحوي بعض الوجاهة، فإنه نسي أن التاريخ شهد صورًا نسائية كثيرة شاركت بصورة ناجحة في الحكم والسياسة.

وقد روى المؤرخون أن أحد الأسباب المهمة التي أدت إلى سقوط الدولة السامانية، واضطراب شؤونها في أواخر عهدها، هو تدخل النساء في الحكم، حيث أدى ذلك إلى فساد الإدارة واشتعال الفتن والمشكلات في ربوع الدولة[18].

وكانت أبرز هذه التدخّلات، ما قامت به والدة الأمير نوح بن منصور

(1) للمزيد من الأمثلة حول هذا الدور، انظر: حسنين، 1989، نساء شهيرات في السياسة والأدب في العصر السلجوقي، القاهرة.

(2) اسمها خديجة، وبوران لقب، تزوجها الخليفة المأمون سنة 825م (210هـ) لمكان أبيها منه ولإكرامه له، وقيل إن المأمون أسرف كثيرًا في عرسها، فأقام الولائم والأفراح على نحو لم يعهد في عصر من العصور. انظر: ابن خلكان، تحقيق إحسان عباس، 1900، وفَيَات الأعيان و أنباء أبناء الزمان، بيروت، دار صادر، ج1، ص287؛ الطبري، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، 1968، تاريخ الرسل والملوك، القاهرة، دار المعارف، ج8، ص608.

(3) الحسن بن سهل بن عبد الله السرخسي، ولد سنة 783م (166هـ)، وتولى وزارة المأمون بعد وفاة أخيه الفضل ذي الرياستين، وتوفي سنة 236هـ. انظر: ابن خلكان، وفيات، ج2، ص120. وسَرَخْس إحدى المدن الخراسانية الكبيرة، الو اقعة في وسط الطريق بين نيسابور ومرو. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص208.

(4) الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص607.

(5) الصِّلْح: كورة فوق واسط لها نهر يستمد من دجلة على الجانب الشرقي يسمى فمّ الصلح. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص421.

(6) هو إبراهيم بن المهدي بن أبي جعفر المنصور، وكان قد بويع بالخلافة في بغداد بعد أن قام المأمون بتولية العهد لعلي الرضا، وخلع السواد شعار العباسيين، ولبس الخضرة شعار العلويين. انظر: الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص555.

(7) الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص607.

(8) الطبري، تاريخ الرسل، ج8، ص603.

(9) الكرديزي، تحقيق محمد ناويت، 1972، زين الأخبار، فاس، مطبعة محمد الخامس الجامعية، ج1، ص604-605.

(10) الكرديزي، زين الأخبار، ج1، ص8.

(11) أحمد بن سهل بن هشام المروزي، أبرز القادة السامانيين وأحد مخضرميهم والمقدم على الحروب التي خدم فيها آل سامان، وتمكن من السيطرة على نيسابور وجرجان، ثم تمكنت الجيوش السامانية من هزيمته وأسره، فمات في حبسه ببخارى سنة 921م (309هـ). الكرديزي، زين الأخبار، ج1، ص29-30.

(12) الكرديزي، زين الأخبار، ج1، ص30.

(13) الكرديزي، زين الأخبار، ج1، ص30.

(14) الكرديزي، زين الأخبار، ج1، ص30.

(15) الطوسي، تحقيق يوسف حسين بكار، سياسة نامه، بيروت، دار القدس، ص203.

(16) الطوسي، سياسة نامه، ص203.

(17) الطوسي، سياسة نامه، ص203.

(18) عدوان، 1990، موجز في تاريخ دويلات المشرق، الرياض، دار عالم الكتب، ص106.

السامانى سنة 983م (373هـ)، عندما تدخلت لدى ابنها لعزل أبي العباس تاش عن ولاية خراسان وتولية الحسن بن سِيمْجُور، وذلك كان بتحريض من الوزير عبد الله بن عُزَيز الذي كان ضدًا للوزير أبي الحسين العُتْبي وأبي العباس، فلما ولي الوزارة بدأ يحاول في عزل أبي العباس عن ولاية خراسان وإعادة ابن سِيمْجُور، بعد أن أقنع والدة الأمير بذلك. وكانت والدة الأمير هي المتصرفة في الحكم، تحكم في دولة ولدها وكانوا يَصْدُرُون عن رأيها، وفي ذلك قال ابن الأثير[1]:

شيْئَانِ يَعْجِزُ ذَو الرِّيَاضَةِ عَنْهُمَا رَأيُ النِّسَاءِ، وَإِمْرَةَ الصِّبْيَانِ

أمَّا النِّسَاءُ فَمَيْلُهُنَّ إِلَى الهَوَى وَأخُو الصِّبَا يَجْرِي بِغَيْرِ عِنَانِ

ولا شك أن هذا التصرف من والدة الأمير قد جلب على الدولة الكثير من المشكلات، فلم يقبل أبو العباس العزل عن الولاية، وتجهّز للمقاومة، وتقابل مع الحسن بن سيمجور في أكثر من معركة، أدخلت الدولة السامانية في مزيد من الفوضى والاضطراب، مما آذنَ بسقوطها[2].

ولجأ السلاطين في بعض الأحيان إلى حنكة النساء وكيدهن للحصول على ما يريدون من دار الخلافة، فيروي نظام الملك أن السلطان محمود الغزنوي كان حريصًا على نيل الألقاب من دار الخلافة، التي يرى أنها يجب أن تزيد وتتطور مع كل نجاح عسكري وسياسي يحققه. فبعد أن استولى على خراسان والعديد من ولايات الهند وسمرقند وخوارزم، ثم على الري وأصفهان وهمدان وطبرستان، أرسل رسولًا إلى دار الخلافة يطلب إليه مزيدًا من الألقاب، لكن الخليفة فاجأه بعدم تلبية طلبه[3].

ووجد السلطان ضالته في امرأة تركية الأصل، حلوة الحديث، كانت تتردد على قصر السلطان محمود باستمرار تتحدث إليه وتطايبه وتمازحه، وتقرأ له الكتب والحكايات الفارسية، فذات يوم حدّثها السلطان محمود بأنه جاهد كثيرًا في أن يزيد الخليفة في لقبه، ولكنه لم ينجح، في حين أن للخاقان -وقد كان دونه في الرتبة- عدة ألقاب، وأما هو فليس له سوى لقب واحد[4]، ثم وعد قائلاً: "بأن لو أن شخصًا يستطيع سرقة (عهد) الخليفة إلى الخاقان ويأتيني به لأعطيته ما يريد"[5]. فما كان من المرأة إلا أن أبدت استعدادها للقيام بهذا الأمر؛ فأخذت من المال ما شاءت، ثم اصطحبت ابنها الذي كان في الرابعة عشرة من عمره، ومضت به من غزنة[6] إلى كاشغر[7]، واشترت عددًا من الغلمان والجواري والحرير والهدايا، ثم ذهبت إلى سمرقند، وقابلت الخاتون زوجة الخاقان، وأخبرتها أن زوجها كان خادمًا لدى الخاقان، وقد توفي وترك لها هذا الغلام، وأخذت تترجى فيها لتقبلها جارية لها ولزوجها الخاقان، فتم لها ما أرادت ووافقت الخاتون على قبولها، وأخذت تتردد عليهما كل يوم تمنحهم الهدايا، وتقص عليهم الكثير من القصص والحكايات، حتى أنهما اعتادا على وجودها، "ولا يحتملان يومًا واحدًا دونها"[8]، وكانت عندما تأتي إليهم بالهدايا، يخجلان منها، ويخبرانها بأي طلب تريده، فكانت دائمًا تُظهر التمنّع، وتخبرهم بأنها يكفيها فقط رؤية سيّديها والعطف عليها بنعمة الرضا[9].

وجاءت المرأة ذات يوم تستأذنهما في حاجة، فكانوا في أشد اللهفة لمعرفة حاجتها وتلبيتها، فأخبرتهم أنها ليس لها في الدنيا سوى ابنها الصغير، وأنه تمكّن من حفظ القرآن الكريم، ويحظى الآن بالتعلم لدى مؤدب خاص، وتريد أن تُرقّي مستواه في قراءة الرسائل وصوغها، سواء بالعربية أم الفارسية، لذلك تطلب استعارة الرسالة التي تعرف بـ"عهد أمير المؤمنين"[10] لمدة ثلاثة أيام، ربما يكتسب الابن من خلالها بعض الألفاظ الجديدة، حيث إن ألفاظها ومعانيها أحسن الكلام وأعذبه لأن كاتب العهود لأمير المؤمنين هو أفضل من جميع الكتّاب[11].

على الفور استجاب الخاقان والخاتون لطلبها، بل اعتبراه شيئًا لا يُذكر أمام ما قدمته لهما من خدمات وهدايا، فأخذت العهد منهما وتحركت به عابرة نهر جيحون إلى غزنة، وسلمته للسلطان محمود الذي أرسله مع أحد عُلمائه إلى الخليفة العباسي، ليُظهر له أن عهد أمير المؤمنين صار يباع في الأسواق، وأنه تمكن من الحصول عليه، بعد أن جاء به أحد رسله في بلاد ما وراء النهر، الذي تملّكته الغيرة على "عهد أمير المؤمنين" عندما رآه في يد الأطفال يتسامرون به في التراب (نظام الملك، د.ت)[12].

وتمكّنت المرأة بهذه الحنكة الكبيرة، أن تسرق "عهد أمير المؤمنين" لخاقان الترك حاكم بلاد ما وراء النهر، وتقدمه للسلطان محمود الغزنوي، الذي أرسله إلى أمير المؤمنين، طالبًا منه مزيدًا من الألقاب، مُظهرًا حرصه الشديد على صونها وحفظها، مما دفع الخليفة -بعد تردد[13]- إلى إكرام رسوله ومنحه الخلع واللقب الجديد ليوصله إلى السلطان محمود، فكان لقب "أمين الملة" الذي ظل يلقب به طوال حياته[14]. (نظام الملك، د.ت).

ربما أوضحت هذه الرواية بعضًا من الدور المهم الذي قامت به المرأة الخراسانية في المشرق الإسلامي، ولكن تتردد الباحثة في قبول بعض المعلومات الواردة فيها؛ إذ يجب -منذ الوهلة الأولى- أن نأخذ كلام نظام الملك عن الدولة الغزنوية بحذر بعض الشيء، حيث إنه كان وزيرًا يعمل في خدمة الدولة السلجوقية، التي كانت أحد خصوم الدولة الغزنوية، ومن ثم فمن المتوقع أن تحتوي الرواية على بعض المبالغات، خصوصًا إذا علمنا أن "الخاقان" الوارد ذكره في الرواية كان تركيًا، أي أنه ينتمي لنفس العِرق الذي تنتمي إليه الدولة السلجوقية.

تحدثت الرواية عن علاقة تلك المرأة بالسلطان محمود الغزنوي وذكرت أنها كانت مقربة إليه "تطايبه، وتمازحه، وتعاشره"[15]، وكأن السلطان محمود كان كثير الجلوس مع النساء، ولم تورد المصادر -على حد علم الباحثة- أي صفات نابية أو خارجة عن الأخلاق للسلطان محمود الغزنوي، فكان يُذكر في المصادر بأجل الصفات، وتبدو الحيرة عندما نعلم أن نظام الملك نفسه يقول عنه: "كان محمود عادلًا يخاف الله، وكان محبًا للعلم، شهمًا، يقظًا، قوي الرأي، نقي العقيدة، وغازيًا"[16].

ومع التسليم بأن التنافس السياسي بين الملوك والسلاطين قد يوحي بقبول بعض ما ورد في الرواية من خديعة، ومكر سياسي، ولكنْ هناك تساؤل مهم: هل كان السلطان محمود الغزنوي بعد ما وصل إليه من قوة ونفوذ في حاجة إلى مبرر ليستجدي الخلافة في بغداد في إعطائه لقبًا ما؟ والخلافة على معرفة جيدة به، وبمكانته التي فاقت كل سلاطين عصره!

وعلى الرغم من ذلك، فيظهر للباحثة أن وجود مثل تلك الروايات في المصادر، يوحي ضمنيًّا بما كانت تتمتع به المرأة الخراسانية من دراية ومكانة، أهّلتها لتصبح مشاركة في صياغة بعض الأحداث السياسية والتنافسية بين ملوك ذلك العصر.

وقد شاركت المرأة كذلك في زمن الدولة الغزنوية في تنافسات الحكم ومؤامرات السياسة، فقامت الأميرة الحرة الختلية عمة السلطان مسعود (1030-1040م) (421-432هـ) بمساندته قبل أن يصبح سلطانًا للبلاد، فيذكر البيهقي أن هذه الأميرة انحازت إلى ابن أخيها مسعود في عدة مناسبات، ويبدو أن انحيازها قد أخذ صبغة سرية، ومن ثم كانت عينًا على أخيها لصالح ابنه، ولما نمى إلى علم السلطان محمود أن ابنه مسعود -وكان

(1) ابن الأثير، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، 1997، الكامل في التاريخ، بيروت، دار الكتاب العربي، ج7، ص396–397.
(2) الزشخي، تحقيق أمين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطّرازي، 1993، تاريخ بخارى، القاهرة، دار المعارف، ص152.
(3) الطوسي، سياسة نامه، ص174.
(4) الطوسي، سياسة نامه، ص175.
(5) الطوسي، سياسة نامه، ص175.
(6) غزنة: مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان، وهي الحد بين خراسان والهند وهي عاصمة الدولة الغزنوية. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص201.
(7) كاشْغَر: مدينة وقرى ورساتيق يسافر إليها من سمرقند، في وسط بلاد الترك وأهلها مسلمون. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج4، ص430.
(8) الطوسي، سياسة نامه، ص177.
(9) الطوسي، سياسة نامه، ص177.
(10) لعله يتضح من مجرى أحداث الرواية أن المقصود بعهد أمير المؤمنين، الكتاب الذي يرسله الخليفة إلى عماله بالتولية، ويحتوي على الألفاظ والألقاب التي أنعمت بها الخلافة على الوالي.
(11) الطوسي، سياسة نامه، ص178.
(12) الطوسي، سياسة نامه، ص179.
(13) يروي نظام الملك أن رسول السلطان محمود استعان بقضاة بغداد، وأخبرهم بجدارة السلطان محمود بأخذ لقب من الخلافة، وأخذ منهم حكمًا بأحقية سيده في ذلك، فعندما سمع الخليفة ذلك، أرسل إليه وأكرمه ومنحه رسالة إلى السلطان محمود متضمنة لقب "أمين الملة". الطوسي، سياسة نامه، ص178-179.
(14) الطوسي، سياسة نامه، ص179-180.
(15) الطوسي، سياسة نامه، ص175.
(16) الطوسي، سياسة نامه، ص76.

وليًّا للعهد- يقيم مجلسًا للطرب في مدينة هراة، ويأتي إلى هذا المجلس خفية المطربون والمطربات، أرسل السلطان محمود فارسًا ليتحقق من ذلك، وينهي إليه أعمال ابنه مسعود، وهنا قامت هذه الأميرة بإرسال من يحذّر ابن أخيها مما ينويه والده، فاستطاع الابن أن يُخفي آثار ذلك المجلس، ومن ثمّ يُنكر السلطان محمود على الحاقدين والواشين تلك الأكاذيب المنسوبة إلى ابنه، ويكف بعد ذلك عن النظر أو البحث في أمثال هذه الأمور[1].

وقد تدخّلت هذه المرأة كذلك في أمور الدولة بعد وفاة السلطان محمود، فرأت أن ابن أخيها الأمير مسعود أجدر للحكم من الأمير محمد، فكتبت رسالة مطولة إلى مسعود تبلغه في بداية الأمر ما حصل في فترة غيابه عندما تُوفي والده، كذلك تبلغه أنه يجب عليه أن يتحرك لإنقاذ الدولة من هؤلاء القادة والأمراء الذين لا يرون مصلحة في بقاء الدولة، وأن لأسرتهم أعداء كثيرين فلا يستطيعون الدفاع عنها، مع حاكم مثل الأمير محمد الضعيف، فالواجب عليه، ألا يُشغل بما استولى عليه من البلاد، وبما يمكن الاستيلاء عليه، وأن ينهض للأمر كله لأنه ولي عهد أبيه. وبهذا برهنت هذه السيدة على وعيها السياسي عندما أكدت لابن أخيها خطورة الفساد الداخلي، ولا يغنيها آنذاك تلك الانتصارات الخارجية، فقد وضعت أمامه سياسة جديدة تجاه الدولة، كما ورد في رسالتها "... يجب أن تعلم أن غزنة هي الأصل ثم خراسان وبقية البلاد..."[2].

ويستأنس هنا بما ذكره أحد الباحثين أن النساء في الدولة الغزنوية قد وصلن إلى أعلى المناصب، فكانت ستي زرين مُقرَّبة للسلطان مسعود الغزنوي، وبلغت منصب الحجابة في قصر السلطان، وقد عهد إليها بتبليغ رسائله إلى نساء القصر[3].

وبعد هذا العرض، يمكن القول بأن المرأة الخراسانية شاركت بدور واضح في العديد من الأحداث السياسية والعسكرية التي مرّ بها إقليم خراسان خلال الفترة الزمنية التي يتناولها البحث، وهذا يدل على ما كانت تتمتع به من مكانة وطموح، دفعها للتدخل في شؤون السياسة والحكم والإدارة.

4. دور المرأة الحضاري في خراسان خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين)

أثبتت المرأة الخراسانية وجودها في العديد من نواحي الحياة الاجتماعية والثقافية والدينية والاقتصادية في خراسان، سواء ما كان مرتبطًا بالعلم والثقافة، أم ما كان مرتبطًا بالشكوى وعدم الرضا عن الأوضاع الاقتصادية القائمة؛ إذ لم تكن المرأة المسلمة في المشرق الإسلامي لترى الفساد والخراب في الدولة، وتظل صامتة دون حراك، فما إن تأتي إليها الفرصة حتى تنفجر وتبوح بما في داخلها، حتى ولو كان ذلك لرأس الدولة ذاته بجاهه وسلطانه، فعندما مرّ الخليفة المأمون بمدينة مرو، قامت امرأة لا تخاف في الله لومة لائم، فهو حقها الطبيعي الذي وهبه الله لها ولأولادها، وقالت للخليفة المأمون: "خربت مرو، وهي لا تتحمل أن يملك ضياعها غير العوام" فما كان من المأمون إلا أن يأمر موكبه بالخروج من مرو[4].

وبهذا تمكنت امرأة أن تخرج الخليفة من مدينة تقع تحت حكمه، لأنها أصابت الجرح الذي يتألم منه عوام الناس، فقد قسّمت الخلافة الأراضي إلى إقطاعات على رجال الدولة، وعاش مجموع الناس يعملون في الضياع كأقنان الأرض، فما كانت تلك المرأة إلا معبرة عن لسان طبقتها، التي تئنّ تحت نِير الظلم الاجتماعي، دون أن تلتفت الخلافة لإصلاح هذا الانحراف الخطير في منحنى التفاوت الطبقي.

وربما يفهم من تدخل المرأة، وحديثها عن الملكية الزراعية، وطلبها أن تتركز في عوام الناس دون كبرائهم وأثريائهم، أنها كانت من أصحاب الملكيات الزراعية الصغيرة في مدينة مرو، والتي شعرت أن تجميع هذه الملكيات في شكل مقاطعات كبيرة، توزع على رجال الدولة فيه ظلم لأصحاب هذه الملكيات الصغيرة، وسبب ذلك أن مدينتها مرو، بما تملكه من أرض زراعية لم تعد تحتمل ذلك.

شاركت المرأة المشرقية كذلك بدور فذّ في العلوم والثقافة، فلا يكاد الباحث يطالع كتب التراجم والطبقات إلا وتقابله سيرة العشرات من النساء المشرقيات اللاتي أخذن مواقع مهمة في علم الحديث والفقه والتفسير، وغيرها من العلوم. كما كانت تشارك على نحو فاعل -كغيرها من عناصر المجتمع- في النقاش الذي كان يدور في المذاهب الفقهية والصوفية.

وتجدر الإشارة إلى أن المرأة الخراسانية قد ارتحلت لطلب العلم؛ وتعد الرحلة في طلب العلم إحدى السمات العامة التي اشتهرت بها مدن خراسان وما وراء النهر، فبعد أن تكمل المرأة تعليمها في بلدها كانت تنتهز فرصة الرحلة لطلب العلم، ومن هؤلاء النسوة السيدة أم الحسين جمعة بنت أحمد بن عبيد الله المعروفة بالمحمية النيسابورية[5].

ومن أشهر نساء الصوفية في خراسان فاطمة النيّسابورية إحدى نساء القرن الثالث الهجري العارفات الكبيرات بالصوفية ومسائلها، وكانت مجاورة بمكة، وربما كانت قد ذهبت إلى بيت المقدس، فلم يكن في زمانها مثلها في النساء، وقد قال عنها أبو زيد البسطامي:[6] أنه ما رأى في عمره إلّا رجلًا وامرأة؛ فالمرأة كانت فاطمة النيسابورية، فما أخْبرها عَن مقام من المقامات إلّا وكان الخبر لها عيانًا، كما كان لديها فهم ودراية بالقرآن الكريم، وتوفيت فاطمة النيسابورية سنة 838م (223هـ)[7].

ومن النساء الصوفيات كذلك الوهيطة أم الفضل[8]، التي كانت واحدة زمانها لسانًا وعلمًا وحالًا، فقد صَحِبت أكثر مشايخ عصرها، كما تنقلت في طلب العلم بين حواضر المشرق الإسلامي، فرحلت إلى نيسابور لتأخذ على الشيخ أبي عبد الله بن خفيف[9]، وكان يحضر مجلسها الشيخ الإمام أبو سهل محمد بن سليمان، ومجموعة من المشايخ الفقراء مثل أبي القاسم الرازي يسمعون كلامها، وكانت ترى أن طالب العلم هو العامل به، وليس العمل بالعلم كثرة الصوم والصدقة والصلاة، وإنما العمل بالعلم إخلاص العمل لله بصحة النية ومراقبة نظر الله تعالى إليه[10].

ومن المتصوفات أيضًا فخروية بنت علي زوجة أبي عمرو بن نجيد[11]، التي كانت وفاتها سنة 925م (313هـ)، وكانت لها الكثير من الأقوال المأثورة؛ منها قولها: "إن الإنسان إذا تكلّم بالعلم يريح قلبه ونفسه، ويعظم في نفسه لاستحسانه كَلامه، وإذا استعمل العلم أتعب نفسه وقلبه ويصغر في نفسه، لعلمه بقلة إخلاصه في معاملته"، وقالت أيضًا: "من جعل السبب إلى الوصول إلى ربه غير مُلازَمَة طَاعَته واتباع رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، فقد أخطأ السبيل إليه"[12].

ومن متصوفات القرن الرابع الهجري عائشة بنت أبي عثمان سعيد بن إسماعيل الحِيري النيسابوري، وكانت من أزهد أبناء أبي عثمان وأروعهم وأحسنهم حالًا ووقتًا، وكانت مستجابة الدعوة، ومن أقوالها: من تهاون بالعبيد، فهو لقلة معرفته بالسيد، فمن أحب الصانع عظم صنعه. وتوفيت سنة 957م (346هـ)[13].

أخذت المرأة الخراسانية كذلك مكانها بين المحدّثين، فقد أورد السهمي في كتابه "تاريخ جرجان" ترجمة لنحو اثنتي عشْرةَ امرأة من رواة الحديث، منهن من روت الحديث عن زوجها أو أبيها، ومنهن من قامت برواية الحديث

(1) البيهقي، تحقيق يحيى الخشاب وصادق نشأت، تاريخ البيهقي، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ص126-130.
(2) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص12-13.
(3) عبد الرؤوف، 1999، الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي، القاهرة، دار الفكر العربي، ص280. تجدر الإشارة إلى أن المؤلف أورد هذه المعلومة دون أن يسندها إلى مصدر يمكن الرجوع إليه، مما دفع الباحثة إلى اعتبارها معلومة في إطار الاستئناس ليس أكثر.
(4) المقدسي، أحسن التقاسيم، ص299.
(5) حسنين، 2009، إسهامات المرأة الثقافية في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال العصر السلجوقي 429-552هـ/1037-1157م، مجلة الجمعية التاريخية المصرية، 46(بدون رقم عدد)، ص57.
(6) أبو يزيد طيفور بن عيسى بن بن شروسان البِسطامي، من أعلام التصوف في القرن الثالث الهجري، يلقب بـ "سلطان العارفين"، ولد سنة 804م (188هـ) في "بسطام" في بلاد خراسان، توفي سنة 875م (261هـ)، عن ثلاث وسبعين سنة. انظر: السلمي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، 1998، طبقات الصوفية، بيروت، دار الكتب العلمية، ص67-68؛ الذهبي، 2006، سير أعلام النبلاء، القاهرة، دار الحديث، ج10، ص263.
(7) السلمي، طبقات الصوفية، ص400-401.
(8) لم تتحصل الباحثة على ترجمة للفضل ولد الوهيطة، كما لم تحصل في ترجمة الوهيطة على اسمها كاملًا.
(9) هو محمد بن خفيف بن إسفكشاذ الضبي المقيم بشيراز، كان من أئمة الصوفية، أسند الحديث، توفي سنة 371هـ. السلمي، تحقيق محمد عبد القادر عطا، 1998، طبقات الصوفية، بيروت، دار الكتب العلمية، ص345.
(10) السلمي، طبقات الصوفية، ص418-419.
(11) هو شيخ نيسابور أبو عمر إسماعيل بن نجيد بن أحمد بن يوسف النيسابوري الصوفي، مسند خراسان، ولد سنة 272هـ، وتوفي 365هـ عن 93 سنة. انظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج12، ص219-220.
(12) السلمي، طبقات الصوفية، ص408-409.
(13) السلمي، طبقات الصوفية، ص410.

عن علماء عصرها من المحدثين.

فمنهن أم الفضل هبة العزيز بنت محمد بن عبد الرحمن، التي روت عن أبي الحسن علي بن حاتم القومسي بجرجان سنة 928م (317هـ)، ومن الأحاديث التي روتها عنه قول الرسول -صلى الله عليه وسلم -: "ليس الخبر كالمعاينة"، وكذلك قوله - صلى الله عليه وسلم -: "من علّم عبدًا آية من كتاب الله، فهو مولاه لا ينبغي له أن يخذله ولا يستأثر عليه، فإن فعل فقد فصم عروة من عرى الإسلام"[1].

كما روت أم عبد الرحمن زوجة محمد بن علي بن زهير عن موسى، ثم روى عنها زوجها السندي في بداية القرن الثالث الهجري [2]، وكذلك حدّثت أم عبد الله زينب بنت عبد الرحمن بن محمد بن زياد بن معروف العجلية بجرجان سنة 958م (347هـ)؛ حيث قالت: "إنها وجدت في كتاب جدها محمد بن زياد أنه سمع من أبي عثمان عمرو بن حكام القسملي عن شعبة عن أبي إسحاق قال: سمعت المهلب بن أبي صفرة عن سمرة بن جندب قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إن الصلاة لا تحرم إلا في ساعتين: عند طلوع الشمس وعند غروبها؛ فإنها تغرب بين قرني شيطان، وتطلع بين قرني شيطان"[3].

كذلك روت أم كلثوم بنت إبراهيم بن محمد بن هزار الواعظة بكراباذية في القرن الرابع الهجري عن أبي نعيم الإستراباذي وجعفر بن حيان وغيرهما قول الرسول -صلى الله عليه وسلم -: "يقول الله: أنا عند ظن عبدي بي؛ إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه، وإن تقرب إليَّ شبرًا تقربت إليه ذراعًا، وإن تقرب إليَّ ذراعًا تقربت إليه باعًا، وإن أتاني يمشي أتيته أهرول"[4].

وبهذا أظهرت المرأة الخراسانية أنها تأبى أن تعيش في منزلها كأي ركن مهمل فيه، حتى لو كان زوجها من كبار العلماء، فدائمًا ما كانت تستغل الفرص المناسبة لتنهل من علم زوجها، الذي لا شك أنه يدين لها بالكثير طوال حياته العلمية. فذات مرة سألت عائشة زوجها أبا الحفص النيسابوري[5] عن البكاء فقال لها: "بكاء الصادق أن يبكي، ويبكي على بكائه أنه غير صادق في بكائه، لعل الله تعالى ألا يرضى من ذلك البكاء، فبكاؤه على قلة صدقه في بكائه، أنفع له من ابتداء بكائه"[6].

وعندما ذهب أبو حفص النيسابوري (ت: 878م) (264هـ) إلى الرَّي تزوج امرأة تسمى صفراء الرازية، وبعد أن أقام عندها مدة، وأراد أن يخرج من الرّي قال لها: إن أردت أن أطلقك وأدفع إليك مهرك حتى أقفل، فإني خارج ولا أدري متى أصل إليك، فكان ردها أنها لا تريد الطلاق، وإنما أرادت أن يكون متذكّرًا لها في دعائه وأذكاره، وعندما حان وقت ذهابه، طلبت منه أن يعلمها كلمات لتحفظها، فعلمها وأوصاها القيام بمنافع الناس على قدر الطاقة[7].

لم تتمنّع المرأة المشرقية الموسرة عن الإنفاق على الفقراء، فكانت تسعى دائمًا وراء هذا العمل؛ فقد ذكرت المصادر عدة أسماء من هؤلاء النساء أمثال أم علي أحمد بنت خضرويه البلخي من متصوفات القرن الثالث الهجري، التي قيل عنها إنها كانت من بنات الرؤساء والأجلة، أنفقت الكثير من مالها على الفقراء، وعلى الرغم من غناها ويُسر حالها، فإنها كانت زاهدة متصوفة عابدة، فقد ورد عن أبي يزيد البسطامي قوله: من تصوّف فليتصوف بهمة كهمة أم علي زوجة أحمد بن خضرويه[8]، وكذلك كانت فاطمة بنت أحمد بن هانئ النيسابورية التي ظهرت في القرن الرابع الهجري، والتي أنفقت على طلاب العلم المال الكثير، وكان يقال إنها لم تكن تريد عوضًا عما تنفقه من مال على طلاب العلم، بل كانت تنفقه زهدًا في الدنيا، ومن أقوالها: "إن الدنيا شبكة للحمقى، لا يقع فيها إلا من لا عقل له ولا توفيق"[9].

تلحظ الباحثة كذلك أن المجتمع الخراساني لم يخلُ من السيدات المتعلمات اللاتي كن يسهمن بثقافتهن في تعليم الأبناء العلوم والآداب المختلفة، ليواكبوا علوم ذلك العصر، فعندما عهد السلطان محمود الغزنوي بتعليم أولاده إلى الكاتب عبد الغفار، كان له جدة تسكن في أرض داور من بلاد بُسْت[10]. وكانت هذه السيدة على قدر كبير من الورع والتقوى، وتستطيع القراءة والكتابة، وتحفظ القرآن وتفسره، وعلى دراية بالعلوم الإنسانية، وكان الأمراء يجتمعون بها دائمًا، فتقصّ عليهم السّير والأخبار والحكايات المسلية، مما زاد ذلك في ألفة الأمراء لها. يقول البيهقي في ذلك: "...كنت إذ ذاك قد بلغت سن الرشد، أذهب إلى المدرسة وأتعلم القرآن وأؤدي ما يستطيع الصبية أداءه من الخدمات وأعود، وكان أستاذي المدعو سالمي يأتي معي إليهم أحيانًا"[11].

وأخيرًا، قد يُستشفّ من بعض الروايات جانبًا آخَر من أدوار المرأة الاجتماعية في هذا العصر، وهو قيامها بالتسلية، ومشاركتها في مجالس الطرب والغناء[12]، ففي الرواية التي أوردها نظام الملك -إذا صحت- عن السلطان محمود الغزنوي[13]، واستعانته بإحدى النساء التركيّات في تحقيق بعض مآربه السياسية، ذكر أن تلك المرأة كانت تداوم على المجيء إلى قصره وتقوم بتسليته وممازحته، كما أنها قامت بدور المسلّية لخاقان الترك وزوجته. وأيضًا ما أورده البيهقي[14] في روايته عن الأمير مسعود الغزنوي، وإقامته لمجالس الغناء والمطربين والمطربات في قصره، مما دفع والده السلطان محمود إلى أن يتأكد من ذلك، لولا تنبيه عمّته الحرة الختلية له، وما ذكره عن المرأة المعلّمة التي كانت تقوم بتحفيظهم وتعليمهم، فقد ذكر أنها كانت تقوم بتسليتهم وتقص عليهم الكثير من القصص والحكايات.

وبهذا تمّت محاولة الكشف عن بعض الأدوار السياسية والحضارية التي قامت بها المرأة في خراسان خلال القرنين التاسع والعاشر الميلاديين (الثالث والرابع الهجريين)، فتم استقراء هذه الأدوار من خلال الأمثلة التي أمكن للباحثة الوقوف عليها في المصادر. ويمكن أن نستنتج من هذه الشواهد أن المرأة الخراسانية شاركت بأدوار عديدة في شؤون الزراعة والصناعة والتجارة، وأيضًا في الحياة الأدبية الشعرية والنثرية، وأن هذا جميعه كان موجودًا كجزء من أدوارها مع أخيها الرجل في كل زمان ومكان.

5. الخاتمة

من خلال ما تمت مناقشته أمكن الوصول إلى مجموعة من النتائج، أبرزها:

- في الفترة الأولى من تاريخ الدولة الإسلامية -تحديدًا إلى القرن الرابع الهجري- عد الجغرافيون إقليم خراسان يشمل في مدلوله المكاني كافة الأقاليم الواقعة في شرق العالم الإسلامي، وذلك كان نابعًا من التبعية الإدارية لهذه الأقاليم لوالي خراسان.
- تعد المرأة المشرقية عمومًا والخراسانية خصوصًا إحدى المشاركات بقوة في صياغة الحدث التاريخي السياسي والعسكري، وذلك خلال عصر الدول المستقلة، فقد وضح دورها في الدولة الطاهرية والصفارية والسامانية والغزنوية، وكانت محورًا أساسيًّا في عدد من الأحداث السياسية العامة في هذه الدول.
- لم تتخلف المرأة الخراسانية عن الإحساس بمشكلات مجتمعها، بل تفاعلت مع مجتمعها في كل الحالات وانخرطت فيه، كما قامت بدورها في الاعتراض على الظلم الاجتماعي الذي كانت تتعرض له شريحتها الطبقية، سواء من قبل الموظفين، أم الولاة، أم العمال، أم الخلفاء. كما أسهمت النساء الموسرات بالنفقة على الفقراء وطلاب العلم.
- شاركت المرأة الخراسانية بقوة في النشاط الثقافي والعلمي للمجتمع المسلم

(1) السهمي، تحقيق محمد عبد المعيد خان، 1987، تاريخ جرجان، بيروت، عالم الكتب، ص505.
(2) السهمي، تاريخ جرجان، ص504.
(3) السهمي، تاريخ جرجان، ص506.
(4) السهمي، تاريخ جرجان، ص505-506.
(5) أبو حفص عمرو بن سَلَمة النيسابوري، أحد علماء أهل السنة والجماعة ومن أعلام التصوف السني في القرن الثالث الهجري، من قرية يقال لها "كورداباذ" عند نيسابور، توفي سنة 878م (264هـ). انظر: السلمي، طبقات الصوفية، ص103-109؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج10، ص144-146.
(6) السلمي، طبقات الصوفية، ص404.
(7) السلمي، طبقات الصوفية، ص405.
(8) السلمي، طبقات الصوفية، ص406-407.
(9) السلمي، طبقات الصوفية، ص413.
(10) بُسْت: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة، ولعلها من أعمال كابل. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج1، ص414.
(11) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص115-116؛ العمادي، خراسان، ص238.
(12) خواندمير، تحقيق حربي أمين سليمان، 1980، دستور الوزراء، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ص283-285.
(13) الطوسي، سياسة نامه، ص175.
(14) البيهقي، تاريخ البيهقي، ص115-116.

في المشرق الإسلامي، وظهرت هناك الكثير من الترجمات للنساء الخراسانيات، ضمن المتفقهات وصاحبات الآراء المذهبية والعلمية، فبرزت في علوم الحديث والفقه، والتصوف، والتفسير، وغيرها.

- وضح أن المرأة الخراسانية لم تقبل بالاقتصار على دورها التقليدي، كحافظة للنسل ومربية للأبناء وخادمة للأسرة، بل كانت تتحين الكثير من الفرص، حتى تشارك في أعمال خارج هذا النطاق المتعارف عليه بين أدوار النساء، لذلك كانت زوجة المتفقه تستفيد من زوجها، وتأخذ عنه العلم، بل تشاركه آراءه الفقهية.
- ورد الكثير من أسماء النساء ضمن السند الصحيح للأحاديث النبوية، وذلك يثبت أن المرأة، كانت تشارك، بل تتنقل أحيانًا لطلب العلم، فلم تكن فقط مقتصرة على الفرص التي تحين لها للتعلم، بل سعت في بعض الأحيان وراء تحصيل العلم.

نبذة عن المؤلفة

موضي عبدالله السرحان

قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية،
00966552222591, modyalsarhan@gmail.com

د. السرحان، دكتوراه (جامعة الملك سعود)، سعودية، أستاذ مشارك، وكلية قسم التاريخ سابقاً، تولّت رئاسة لجنة الشؤون الأكاديمية بالكلية، وتولت رئاسة عدد من اللجان داخل الكلية وخارجها، منها عضوية اللجنة العلمية لمركز الملك سلمان لدراسات تاريخ الجزيرة العربية وحضارتها. نشرت عدداً من البحوث العلمية المتخصصة في الفترة الأيوبية والمملوكية والصليبية. وشاركت في عدد من المؤتمرات المحلية والدولية. ولها كتابان منشوران: بيروت تحت الحكم الصليبي، تنظيمات الصليبيين في مملكة بيت المقدس الصليبية وأثرها على أوضاعهم في بلاد الشام. الموقع الشخصي: https://faculty.ksu.edu.sa/ar/msarhan

المراجع

ابن الأثير، علي بن أبي الكرم. تحقيق: تدمري، عمر عبد السلام. (1997). *الكامل في التاريخ*. بيروت: دار الكتاب العربي.

الإصطخري، إبراهيم بن محمد. (2004). *المسالك والممالك*. بيروت: دار صادر.

البكري، عبد الله بن عبد العزيز. (1983). *معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع*. بيروت: عالم الكتب.

البكري، عبد الله بن عبد العزيز. (1992). *المسالك والممالك*. بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ابن البلخي. تحقيق: الهادي، يوسف. (2001). *فارس نامه*. مصر، القاهرة: الدار الثقافية.

البيهقي، محمد بن حسين. تحقيق: الخشاب، يحيى ونشأت، صادق. (د.ت). *تاريخ البيهقي*. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

الثعالبي، عبد الملك بن محمد. تحقيق: سليم، محمد إبراهيم. (د.ت). *لطائف المعارف*. القاهرة: دار الطلائع.

الحديثي، قحطان عبد الستار. (1990). *التواريخ المحلية لخراسان*. البصرة: جامعة البصرة.

حسنين، شيرين عبد النعيم. (1989). *نساء شهيرات في السياسة والأدب في العصر السلجوقي*. القاهرة: (بدون ناشر).

حسنين، ميرفت أحمد. (2009). إسهامات المرأة الثقافية في خراسان وبلاد ما وراء النهر خلال العصر السلجوقي 429-552هـ/1037-1157م. *مجلة الجمعية التاريخية المصرية*، **46**(بدون رقم عدد)، 50–80.

الحموي، ياقوت بن عبد الله. (1977). *معجم البلدان*. بيروت: دار صادر.

ابن حوقل، محمد البغدادي. (1938). *صورة الأرض*. بيروت: دار صادر.

ابن خلكان، أحمد بن محمد. تحقيق: عباس، إحسان. (1990). *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. بيروت: دار صادر.

خواندمير، غياث الدين. تحقيق: سليمان، حربي أمين. (1980). *دستور الوزراء*. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

الذهبي، محمد بن أحمد. (2006). *سير أعلام النبلاء*. القاهرة: دار الحديث.

السلمي، محمد بن الحسين. تحقيق: عطا، محمد عبد القادر. (1998). *طبقات الصوفية*. بيروت: دار الكتب العلمية.

السهمي، حمزة بن يوسف. تحقيق: خان، محمد عبد المعيد. (1987). *تاريخ جرجان*. بيروت: عالم الكتب.

شاكر، محمود. (1978). *خراسان*. بيروت: المكتب الإسلامي.

الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: إبراهيم، محمد أبو الفضل. (1968). *تاريخ الرسل والملوك*. القاهرة: دار المعارف.

الطوسي، نظام الملك. تحقيق: بكار، يوسف حسين. (د.ت). *سياسة نامه*. بيروت: دار القدس.

عبد الرؤوف، عصام الفقي. (1999). *الدول المستقلة في المشرق الإسلامي منذ مستهل العصر العباسي حتى الغزو المغولي*. القاهرة: دار الفكر العربي.

عدوان، أحمد محمد. (1990). *موجز في تاريخ دويلات المشرق*. الرياض: دار عالم الكتب.

العمادي، محمد حسن. (1997). *خراسان في العصر الغزنوي*. عمان: مؤسسة حمادة، ودار الكندي.

عمر، أحمد مختار. (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب.

الكرديزي، عبد الحي بن الضحاك. تحقيق: تاويت، محمد. (1972). *زين الأخبار*. فاس: مطبعة محمد الخامس الجامعية.

لسترنج، كي. ترجمة: فرنسيس، بشير وعواد، كوركيس. (1954). *بلدان الخلافة الشرقية*. بغداد: المجمع العلمي العراقي.

المقدسي، محمد بن أحمد. (1991). *أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم*. القاهرة: مكتبة مدبولي.

المقدسي، مطهر بن طاهر. (1992). *البدء والتاريخ*. طهران: (بدون ناشر).

ابن منظور، محمد بن مكرم. (1993). *لسان العرب*. بيروت: دار صادر.

النرشخي، محمد بن جعفر. تحقيق: بدوي، أمين عبد المجيد والطّرازي، نصر الله مبشر. (1993). *تاريخ بخارى*. القاهرة: دار المعارف.

اليعقوبي، أحمد بن إسحاق. (2001). *البلدان*. بيروت: دار الكتب العلمية.

Abd Al-Ruʾuf, E.A. (1999). *Alduwal Almustaqilat Fi Almashriq Al'islamii Mundh Mustahali Aleasr Aleabaasii Hataa Alghazw Almaghuli* 'Independent States in the Islamic East from the Beginning of the Abbasid Era to the Mongol Invasion'. Cairo: Dar Al-Fkr Al-Arbi. [in Arabic]

Adwan, A.M. (1990). *Mujaz Fi Tarikh Duaylat Almashriq* 'A Brief History of the States of the Levant'. Riyadh: Dar ʿAlm Al-Ktb. [in Arabic]

Al-Baihqi, M.H. (n/a). *Tarih Al-Baihqi* 'Al-Bayhaqi's History'. Cairo: Mktbt Al-ʾAnglu Al-Msrit. [in Arabic]

Al-Bkri, A.A. (1992). *Al-Masalk Walmmalk* 'Tracts and Kingdoms'. Beirut: Mktbt ʿAlm Al-Ktb. [in Arabic]

Al-Bkri, A.A. (1983). *Muejam Ma Austuejim Min 'Asma' Albilad Walmawadie* 'A Glossary of the Names of Countries and Locations'. Beirut: ʿAlm Al-Ktb. [in Arabic]

Al-Ḏhbi, M.A. (2006). *Sir A'lam Al-Nbla* 'Biography of the Nobles'. Cairo: Dar Al-Hdith. [in Arabic]

Al-Emadi, M.H. (1997). *Khorasan Fi Al-ʿsr Al-Gznwy* 'Khorasan in the Ghaznavid Era'. Amman: Mu'sst Hmadt, Dar Al-Kndi. [in Arabic]

Al-Hamwy, Y.A. (1977). *Moʿgm Al-Bldan* 'Countries Dictionary'. Beirut: Dar Sadr. [in Arabic]

Al-Hdithi, Q.A. (1990). *Al-Twarih Al-MHlit Lkhrasan* 'Local Histories of Khorasan'. Al- Basra: Gam't Al-Basra. [in Arabic]

Al-iʿqubi, A.I. (2001). *Al-Bldan* 'The Countries'. Beirut: Dar Al-Ktb Al-ʿlmit .[in Arabic]

Al-Istkhri, I.M. (2004). *Al-Masalk Walmmalk* 'Tracts and Kingdoms'. Beirut: Dar Sadr. [in Arabic]

Al-Krdizi, A.A. (1972). *Zin Al-ʾAhbar* 'Sumptuous News'. Fas: Mohammed Al-hams University Press. [in Arabic]

Al-Mqdsi, M.A. (1991). *AHsn Al-Tqasim Fi M'rft Al-ʾAqalim* 'The Best Divisions in Knowing the Regions'. Cairo: Mktbt Mdbuli. [in Arabic]

Al-Mqdsi, M.T. (1992). *Al-Bd' Waltarih* 'Start and Date'. Tehran: (n/a). [in Arabic]

Al-Narshi, M.G. (1993). *Tarih Buhari* 'Bukhara's History'. Cairo: Dar Al-Mʿarf. [in Arabic]

Al-Shmi, H.Y. (1987). *Tarih Grgan* 'Jurjan's History'. Beirut: ʿAlm Al-Ktb. [in Arabic]

Al-Slmi, M.H. (1998). *Tbqat Al-Sufit* 'Sufi Class'. Beirut: Dar Al-Ktb Al-ʿlmit. [in Arabic]

Al-Tabri, M.G. (1968). *Tarih Al-Rsl Walmluk* 'History of Messengers and Kings'. Cairo: Dar Al-Mʿarf. [in Arabic]

Al-THʿalbi, A.M. (n/a). *Lta'if Al-M'arf* 'Knowledge Subtleties'. Cairo: Dar Altalayie. [in Arabic]

Al-Tusi, N.M. (n/a). *Siast Namh* 'Nama Policy'. Beirut: Dar Al-Qds. [in Arabic]

Hasanin, M.A. (2009). Iishamat almar'at althaqafiat fi Khorasan wabilad ma wara' alnahr khilal aleasr alsaljuqii 429-552hi/1037-1157m 'The cultural contributions of women in Khorasan and Transoxiana during the Seljuk era 429-552 AH/1037-1157 AD'. *Journal of the Egyptian Society for Historical Studies*, **46**(n/a), 50–80.

Hasanin, S.A. (1989). *Nisa' Shirat Fi Al-siast Wal'Adb Fi Al-ʿSr Al-Slguqi* 'Famous Women in Politics and Literature in the Seljuk Era'. Cairo: (n/a). [in Arabic]

Ibn Al-Atheer, A.M. (1997). *Al-ʾKaml Fi Al-ʾTarih* 'Full on History'. Beirut: Dar Al-ʾKtab Al-ʾRbi. [in Arabic]

Ibn Al-Balkhi. (2001). Fars Namh 'Fars Nama'. Cairo: Al-Dar Al-THqafit. [in Arabic]

Ibn Hauql, M.A. (1938). *Surt Al-ʾard* 'Earth Image'. Beirut: Dar Sadr. [in Arabic]

Ibn Khlikan, A.M. (1990). *Wafiat Al-'A'ian Wa'Anba' Abna' Al-zman* 'Notable Deaths and News of the Sons of Time'. Beirut: Dar Sadr. [in Arabic]

Ibn Mnẓur, M.M. (1993). *Lisan Al-Arab* 'Language of Arabs'. Beirut: Dar Sadr. [in Arabic]

Khwandmir, G.A. (1980). *Dstur Al-Uzra* 'Ministers Constitution'. Cairo: Alhayyat Almisriat Aleamat Lilkitab. [in Arabic]

Lstrng, K. (1954). *Buldan Al-hlaft Al-Srqit* 'Countries of the Eastern Caliphate'. Baghdad: Almajmae Aleilmiu Aleiraqiu. [in Arabic]

Omr, A.M. (2008). *Mu'jam Al-Lugha Al-Arabia Al-Mu'asira* 'Contemporary Arabic Dictionary'. Cairo: 'Alm Al-Kutb. [in Arabic]

Shakir, M. (1978). *Khorasan* 'Khorasan'. Beirut: Al-Mktb Al-Islami. [in Arabic]